

تفسير ابن كثير

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا

وهذه من الذنوب التي ارتكبوها ، مما أوجب لعنتهم وطردهم وإبعادهم عن الهدى ، وهو نقضهم الميثاق والعهود التي أخذت عليهم ، وكفرهم بآيات الله ، أي : حججه وبراهينه ، والمعجزات التي شاهدوها على أيدي الأنبياء ، عليهم السلام . قوله (وقتلهم الأنبياء بغير حق) وذلك لكثرة إجرامهم واجترائهم على أنبياء الله ، فإنهم قتلوا جما غفيرا من الأنبياء [بغير حق] عليهم السلام . وقولهم : (قلوبنا غلف) قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد

بن جبير ، وعكرمة ، والسدي ، وقتادة ، وغير واحد : أي في غطاء . وهذا كقول

المشركين : (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه [وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب

فاعمل إننا عاملون]) [فصلت : 5] . وقيل : معناه أنهم ادعوا أن قلوبهم غلف للعلم ، أي

: أوعية للعلم قد حوته وحصلته . رواه الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وقد تقدم

نظيره في سورة البقرة . قال الله تعالى : (بل طبع الله عليها بكفرهم) فعلى القول الأول

كأنهم يعتذرون إليه بأن قلوبهم لا تعي ما يقول ; لأنها في غلف وفي أكنة ، قال الله [تعالى] بل هو مطبوع عليها بكفرهم . وعلى القول الثاني عكس عليهم ما ادعوه من كل وجه ، وقد تقدم الكلام على مثل هذا في سورة البقرة . (فلا يؤمنون إلا قليلا) أي :
مردت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الإيمان .